دور الشيخ عبد الكريم الزنجاني في التقريب بين مذاهب المسلمين ١٩٦٣-١٩٦٨

المدرس الدكتور
مقدام عبد الحسن باقر
جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

أمتازت مدينة النجف بسمات كثيرة إلى جانب سموها الروحي وقدسيتها الدينية ، فقد احتضنت إرثاً فكرياً عريقاً ، وواقعاً ثقافياً مفعماً بتاريخ عريض من الانجازات المعرفية والمكانة العلمية السامية ،ومزداناً بعدد كبير من علماء الدين والادباء والشعراء والمفكرين المشهورين . وشهدت حوزتها الدينية في النصف الاول من القرن العشرين انجاب مصلحين بارزين حاولوا وضع اللبنات الاساسية لنشر فكرة التقريب بين المذاهب الاسلامية ، منطلقين من روح الاخوّة و التمسك بالاسلام الأصيل ، رافضين واقع التجزئة والطائفية . وكان الشيخ عبد الكريم الزنجاني أحد أهم هؤلاء الرواد المصلحين .

ـ مولدهُ ونشأتهُ العلمية :

ولد عبد الكريم بن محمد رضا بن محمد حسن بن محمد العلي الزنجاني النجفي عام ١٣٠٤هـ—١٨٧٨م ، في باروت أحدى قرى محافظة زنجان الواقعة شمال شرق أيران ، وكان لأسرته العلمية صلة وثيقة بالنجف إذ سكنها جدّه «العلي»(١) في اواخر القرن الثامن عشر ، ثم هاجر منها عام (١٢١٧هـ ـ١٨٠٢م) إثر الاضطرابات التي ولّدتها الغارات النجدية على جنوب العراق آنذاك (٢) ، وسافر إلى موطنه (زنجان)التي ينتسب إليها عددٌ من العلماء والادباء الكبار(٣) . فكان لخلفية الجد الثقافية والاجتماعية الملتزمة تأثيرات إيجابية في حياة حفيده وتكوين شخصيته . فشبّ الزنجاني منذ صباه – على تعاليم الدين الحنيف وسط عائلة محبة للعلم والمعرفة ، وحرص والده على تنشأته نشأة العلم والورع في بلدته ، ثم أرسله إلى طهران لتلقي العلوم العقلية والنقلية بمراحلها الأولية على أيدي أساتذة متخصصين . فأظهر نبوغاً في حلقات الدرس ، وتعلق بالمنهج التنويري الذي أرتبط باسم المصلح والمجدد جمال الدين الافغاني (١٨٣٨—١٨٩٧) يوم كان الاخير يبشر به في البلدان الاسلامية القريبة (٤).

ورغبة منه في الانتهال من منبع علم الامامية الرئيس نزل الزنجاني النجف ، وهو في اواسط العشرينات من عمره ، فقرأ الابحاث العالية المتقدمة في الفقه وعلم الاصول وتتلمذ على يد كبار علماء الحوزة كالمجتهد الكبير الشيخ محمد كاظم الخراساني الآخوند (١٨٣٩—١٩١١) الذي يُعد من ابرز اساتذة علم الاصول في الحوزة النجفية والمعروف بمواقفه الاصلاحية حتى لُقب بأبي الاحرار(٥) ، والفقيه المتظلع الشيخ فتح الله بن محمد جواد النمازي الاصفهاني المعروف بشيخ الشريعة وهو من مراجع التقليد(١٨٤٨—١٩٢٠)(٦) ، وأخذ من الفقيهين الشهيرين : محمد كاظم بن عبد العظيم الطباطبائي الحسني الشهير باليزدي(١٨٣١—١٩١١) زعيم التيار المحافظ والمرجع الأعلى في عصره(٧) ، والعالم اللامع السيد محمد بن محمد باقر الحسيني الفيروز آبادي (١٨٤٨—١٩٢٧)(٨) ، والأخيرين وجدا

فيه التفوق بين أقرانه والقدرة العالية في المناقشة ورجاحة الرأي فمنحاه أجازتهما بالرواية عام ١٩١٤ حسبما هو مثبت في كتابه (الفقه الارقى)(٩) ، أما ما ذكرته بعض المصادر(١٠) انه أُجيز بالاجتهاد عام ١٩٠٥ فهو غير صحيح ، اذ ان النسخ الخطية المصورة لشهادتي الاجتهاد من العالمين نفسيهما اثبتت ان الاول قد منحها اياه سنة ١٩١٦ والثاني كتبها له سنة ١٩٢٧(١١) . ولم تمض الإ سنون قليلة حتى تصدى لمهمة التدريس وأصدر لمقلّديه رسالة في الاحكام الشرعية سمّاها (طريق النجاة) ،ثم بزغ نجمه في الاوساط الحوزوية بوصفه باحثاً ،متكلماً، فيلسوفاً (١٢). وفي سنة ١٣٤١هـ –١٩٢٤م رشح اسمه كأحد المتأهلين لنيل مقام المرجعية الدينية العليا ،وأخذ يؤم جماعة من المصلين في الفناء الخارجي للصحن الحيدري الشريف(١٣)،واقبل عليه طلبة العلم بشكل لافت يأخذون عنه العلوم الشرعية والحديث والفلسفة ،حتى أن السيد ابا القاسم الخوئي (١٨٩٧–١٩٩٢) الذي تولى المرجعية العليا للشيعة الامامية للمدة (١٩٧٠–١٩٩٢) كان من بين العلماء الافذاذ الذين تخرجوا من حلقات درسه (١٤) .

كانت حياة الزنجاني الخاصة بالغة الصعوبة ، فعلى الرغم من مركزه العلمي الرفيع فإنه قضى معظم سنوات عمره في منزل صغير متواضع ذي حجرات ثلاث فقط ، يقع في محلة الحويش ،أحدى المحلات القد يمة ذات الازقة الضيقة في المدينة ،استأجره وفتحه لاستقبال الناس والسعي إلى قضاء حاجاتهم وإلقاء محاضراته على مريديه واكثرهم من فئة الشباب(١٥) ،الذين أعجبهم فيه هدوء طبعه ولطافة معشره وتواضعه الجم ورحابة صدره ، وربما أراد بذلك ان يعوض عن وحدته وفقده لولده الوحيد الشاب (محمد)(١٦) . فضلاً عن ذلك فقد أُثر عنه الزهد الشديد والتقشف في مستلزمات معيشته ،حتى انه كان يقوم بتوزيع معظم ما يرد إليه من اموال الحقوق الشرعية والهدايا الشخصية على المعوزين من طلبة العلوم الدينية والفقراء بشكل عام ، منكراً لنفسه من نعيم الدنيا إلا ما يمسك عليه حياته ويساعده في التحصيل العلمي من دون ضجر أو تأفف ،حسبما شهد بذلك معاصروه (١٧) ،وبقي يتجرع الغصص ويعاني الضائقة ويكابد الامراض والاعراض ،وأكد الفريق الطبي الذي فحص جثمانه بعد وفاته أنّ الزنجاني كان يعاني من مرض سوء التغذية مما أودى بحياته سنة ١٣٨٨هـ–١٩٦٨م (١٨) ، فدفنَ في مدينة النجف في احدى حجرات العتبة العلوية المقدسة (١٩) .

مؤلفاتهُ : ترك الزنجاني ما يناهز السبعين مؤلفاً ، منها كتب مطبوعة وتعليقات ورسائل ومخطوطات كتبها في مجالات متعددة باللغات (العربية والفارسية والاوردية) ذكرتها بعض المعاجم المتخصصة(٢٠)، وذكر الزنجاني قائمة ببعضها في أحدى مؤلفاته(٢١) ،كما وقف الباحث على عدد مهم منها ، مثل كتاب (الفقه الارقى في شرح العروة الوثقى) ، فرغ من تأليفه سنة ١٩١٣ ، حسبما هو مثبت في مقدمته ، وطبع في النجف ثلاث مرات ، كانت الاولى عام ١٩١٣ والثانية عام ١٩٦٠ والثالثة عام ١٩٦٨ ، عرض فيه لنشوء الفقه الاسلامي وتطوره التاريخي ، وكشف عما يتضمنه من حقائق علمية ذات اهمية بالغة كأسرار التشريع (الاخلاقية والاقتصادية والاجتماعية) الواردة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله (ص) وسيرة الائمة الطاهرين (ع) بأسلوب دقيق سلس بعيد عن الجمود والتقليد (٢٢) . وله مؤلفات تبحث في الفقه واصوله واحكامه ، كتبها بأسلوب انساني رصين واكب فيه روح العصر والتطورات العلمية الحاصلة فيه ، ما رفعه إلى مصاف الفقهاء الكبار والمتكلمين البارعين في تيسير الفقه الاسلامي وفك الغموض الذي كان يلفُ بعض جوانبه ، فعنده مثلاً (جامع المسائل) تضمن شرحاً تفصيلياً لاصول الدين والمذهب وفروعهما ، استخدم فيه الزنجاني الادلة العقلية والحجج المنطقية والاسلوب الفلسفي المبسط والمفهوم لدى الفئة العامة من القراء ، وقد طُبع بمطبعة الغري الحديثة في النجف عام ١٩٥٤ (٢٣) و(ذخيرة الصالحين) وهو رسالة عملية طبعت ست مرات ، آخرها عام١٩٥٥ في النجف بمطبعة الغري الحديثة ايضاً ، تصدرته صورتين طبق الاصل لشهادتين صادرتين من استاذيه اليزدي والفيروزآبادي باجتهاده واعلميته واهليته للتقليد(٢٤) . و(المثل العليا) وهو كتاب حوى مجموعة قيمة من البحوث والخطب الارتجالية والمعدة مسبقاً ألقاها الزنجاني في الجامع الازهر في القاهرة(٢٥) . و(مناسك الحج) فيه بحث

لموضوعات مستجدة ومسائل مستحدثة خلت الكتب الفقهية والرسائل العملية عن بيان احكامها بالشكل الذي يُعم الفائدة ويكثر المنفعة (٢٦). ومنها ايضا (حقائق الاصول)، (وسيلة النجاة)،(الاصول العلمية) ، (حجية الظن الاطمئناني) (٢٧)،(شرح مشكلات الكتب الاربعة) وكلها تبحث في الفقه و أصوله ، تستحق لوحدها من يُفرد لها دراسة جادة مستقلة . وقد ظهرت له آراء ونظرات جديدة في علم الاخلاق جسدها في كتبه (تعاليم الاسلام)،(الحقوق في الاسلام)،(السياسات الاسلامية) (٢٨) . ولديه اسهامات متميزة في علم العقائد وتفسير القرآن والحديث الشريف دلّت على سعة أفقه ودقة فكره ورفضه الوقوف موقفا سلبياً من الآخر ،اذ أنجز كتباً بهذا المجال مثل:(برهان امامت)، (الوحي والالهام) طبعا في كتاب واحد في الهند سنة ١٩٣٥م (٢٩) ،(عصمة الانبياء والأئمة)،(التوحيد)،(المعاد الجسماني)،(اسرار التفسير)،(اسرارالتنزيل)،(المعراج)،(تفسير آيات الاحكام)،(معضلات علم الرجال)،(منطق الحديث) . فضلاً عن رسائل وتعليقات كثيرة صنفها في قضايا متنوعة (٣٠).

تظلع الزنجاني وتخصص في علم الفلسفة ، لا سيما العربية والاسلامية منها ، وابدع فيها وتعمق في دراستها وبحث آراء اعلامها ، وانتقد النظريات الفلسفية الغربية . ومن كتبه الكثيرة في هذا المجال (ابن سينا خالد بآثاره وخصاله) طبع سنة١٩٥٢ ،و(شوراق الالهام في شرح تجريد الكلام)،(فلسفة الاجتهاد والتقليد)،(روح الفلسفة)،(تطور الفلسفة)(٣١) ،(محاضرات الفلسفة)(٣٢) ،(الكندي خالد بفلسفته) وهو بحث موسع عن الفيلسوف العربي الشهير ابي يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي (ت ٢٥٢ هـ – ٨٦٨ م) شارك من خلاله الزنجاني في مؤتمر عُقد في بغداد بمناسبة الذكرى الالفية لتأسيس تلك العاصمة (٣٣). أما كتابه الموسوم (دروس الفلسفة)الذي أصدره سنة ١٩٤٠ بوصفه باكورة أعماله الفلسفية وأهمها ، فقد عرض فيه الاسس و المبادىء التي قام عليها علم الفلسفة والادوار التاريخية لتطورها وشرح اقسامها ، ومضى مدافعا ً عن الفلاسفة العرب العظام (كالفارابي وابن سينا وابن رشد واخوان الصفا) وكتاباتهم الجليلة ، رادّاً على من قلّلَ من شأنهم ، وانكر فضلهم وسِبقهم ، و برّز من خلال ما ذكره أهمية البحث التاريخي بوصفه مقدمة ضرورية للاستنتاج الفلسفي والفقهي لاتقل اهميته عن البحث الاصولي ، جامعاً فيه إلى جانب غزارة المادة وعمق التفكير حسن الترتيب والتبسيط في العرض(٣٤) . حتى حاز هذا الكتاب على اهتمام عددٍ من المفكرين العرب مثل الباحث الموسوعي محمد فريد وجدي (١٨٧٨–١٩٥٤) مؤلف دائرة معارف القرن العشرين ،الذي نشر تقريظاً للكتاب في مجلة الازهر التي يديرها ويرأس تحريرها وتصدر عن مشيخة الازهر في القاهرة جاء فيه : « ان هذا الكتاب يكشف من سمو الفلسفة العربية ما لا يكشفه كتاب غيره ، ويحاكم الفلسفة العصرية محاكمة دقيقة تتبين منها حاجتها الى التكافل مع الفلسفة الاسلامية . . . ولا أظن ان الفلسفة الاسلامية وجدت مدافعاً عنها أكثر غيرة عليها ، وأدق نظراً فيها ، من فضيلة الاستاذ الزنجاني أثابه الحق على عمله الطيب .»(٣٥) . وعن الكتاب نفسه قال المفكر محمد كرد علي (١٨٧٦–١٩٥٢) رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق : « أن كتاب دروس الفلسفة تأليف الامام الزنجاني جدير بأن نسميه قرآن الفلسفة»(٣٦).

ـ جهوده في التقريب :

عُرف الزنجاني بتوجهاته الاصلاحية وسعيه الجريء إلى التقريب بين المذاهب الاسلامية وتوحيد صفوف ابناء الامة في مواجهة أعدائهم ، مؤكداً أن سمو امتهم ورفعتها يكمن في وحدتهم وتعايشهم الاخوي ، وان العالم الاسلامي اجزاء متصلة ومتداخلة ، وموقعه القيادي لا يعرف الحدود التي رسمها الاستعمار . وألّف في ذلك كتاباً اسماه (الوحدة الاسلامية او التقريب بين مذاهب المسلمين)(٣٧) استخدم فيه اسلوباً رصينا ً في حواره المعرفي الهادف ، مضيفاً إلى مناخ الجدل الكلامي مع من سُموا بـ» المخالفين « لمذهب الشيعة الامامية ، روح المرونة والتسامح والموضوعية ،مبتعداً به عن الشتات والفرقة . وقد احتوى الكتاب عدداً من الفتاوى والرسائل المهمة المصورة طبقا ً لأصولها ، والتي جرت بين الزنجاني وبعض كبار علماء مصر في مشيخة الازهر ، وامراء البلدان العربية المجاورة كالشيخ

عبد الله السالم الصباح أمير الكويت (١٩٥٠–١٩٦٥) ، وسعود بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية (١٩٥٣–١٩٦٤) ، حثهم فيها على محاربة المظللين واصحاب الدعايات المفرقة في بلادهم واتخاذ الاجراءات اللازمة بحق الاصوات المغرضة والاراجيف المموهة وكل ما من شأنه ان يثير الفتنة والانقسام بين المسلمين(٣٨) .

وتركت مساعيه الحميدة هذه اثراً طيباً في نفوس معاصريه من علماء المذاهب الاخرى ، حتى وجّه الحاج محمد امين الحسيني مفتي فلسطين دعوة إليه لزيارة المسجد الاقصى والمشاركة في مؤتمر القدس الذي يُعقد في حزيران١٩٣٦ (٣٩) تزامناً مع أندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى (٤٠) . ولدى حضوره ألقى الزن جاني كلمة بليغة أوقدت – بحماسها في آذان سامعيها– حسّا ً وجدانياً ، أكدّ فيها على الترابط الوثيق بين خطر الصهاينة ومؤامراتهم من جهة ومطامع الدول الأجنبية في الارض العربية من جهة اخرى ، ودعا المسلمين بجميع مذاهبهم إلى التضامن والالتزام بتعاليم دينهم والوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني في محنته ضد أعدائه اليهود و المحتلين البريطانيين على حد سواء و مما قال : « ايها العرب ايها المسلمون ليس لكم بعد أن كشّرت الدول المسيطرة على العالم انيابها ....إلا الاتفاق يداً واحدة للدفاع عن بلادكم المقدسة بالنفس و النفيس « ، وشدد على ان يتفق جميع المؤمنين بالله من الاديان كافة على «مكافحة الصهيونية ومؤيديهم ومحاربتهم ....لأنهم أعداء الله وأعداء رسله وكتبه ....»(٤١) . وكشف حضور الزنجاني عن امكانات عالية لخطيبٍ مفوهٍ جريءٍ ذي فكرٍ وحدوي بنّاء .

وبعد انتهاء أعمال المؤتمر قام برحلة واسعة شملت عدداً من الاقطار العربية مثل سوريا ولبنان والاردن ومصر، (٤٢) والاخيرة حطّ رحاله فيها مطلع يوم ١٨ تشرين الثاني ١٩٣٦ ، وألقى في منتدياتها – كالجامع الازهر وجمعية الشبّان المسلمين واحد القصور الملكية – الكثير من الخطب والمحاضرات ، دعا من خلالها إلى توثيق أواصر الاخوة والائتلاف بين المسلمين والتمسك بأحكام الدين ، وحثهّم على طلب الاستقلال لبلادهم والتحرر من عبودية الاجنبي ، تاركاً أثراً بالغاً في الاوساط الفكرية والاعلامية التي وصفته بـ»رسول الوحدة الاسلامية « ، و»كبير علماء النجف الاشرف»(٤٣)، ونالت كلماته إعجاب كبار علماء الدين في الازهر الشريف الذي يمثل آنذاك إحدى المرجعيات الدينية الكبرى في العالم الاسلامي ، ومن أولئك العلماء محمد مصطفى المراغي الذي تولى مشيخة الجامع الازهر للمدة من(١٩٣٥–١٩٤٥) وكان يخاطب الزنجاني دائماً بعبارة «حضرة السيد العظيم والاستاذ الجليل «(٤٤) ،والشيخ عبد المجيد سليم (١٨٨٢–١٩٥٤) مفتي الديار المصرية ، والشيخ فتح الله سليمان رئيس المحكمة الشرعية العليا ، وقد أشاد هؤلاء بالقدرة الكلامية والفلسفية العالية في كلمات الزنجاني ومؤلفاته ودعوا الجيل الصاعد إلى مطالعتها (٤٥) ، وقد عبرت المجلة الازهرية الوحيدة الصادرة آنذاك (٤٦) عن ارتياحها للانعكاسات الايجابية التي تركتها زيارة الشيخ لمصر قائلة : «صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عبد الكريم الزنجاني شيخ علماء النجف الاشرف بإيران (كذا)(٤٧) قدم راسخة في مجال الفلسفة على وجه عام والفلسفة الاسلامية على وجه خاص ، وقد زار مصر ... فكشف عن عيلم علم ودين ، ونال اعجاب العلماء المصريين ، وتقديرهم العظيم « . وأشاد به وبعلمه ايضاً عدد من أعلام اليقظة العربية كمحمد كرد علي ومحمد فريد وجدي مثلما سبق القول (٤٨) ، والاديب المصري الشهير طه حسين (١٨٨٩–١٩٧٣)عميد كلية الآداب – جامعة القاهرة آنذاك الذي لم يتمالك نفسه بعد إحدى خطب الزنجاني الملقاة عصر يوم (١٠تشرين الثاني ١٩٣٦) فقام إليه مقبّلاً يده قائلاً أنها أول يدٍ يقبلها وآخر يد ،أعجاباً به وتقديراً لألمعيته (٤٩) .

وأكد الزنجاني – من خلال خطبه وجولاته في المعاهد العلمية المصرية ومناظراته المهمة مع علمائها ، مثلما حصل في جمعية الهداية الاسلامية ورابطة الشباب العربي في القاهرة – على ضرورة تحابب المسلمين واتفاقهم ، مهما كانت انتماءاتهم الطائفية ، وتجاوزهم الامور الثانوية والعرضية كافة ، ففي رأيه ان كل مؤمن بتوحيد الله تعالى ونبوة الرسول محمد (ص) والمعاد والفرائض الاساسية مسلم ،لافرق بينه وبين الشيعي المعتقد بالامامة إلا في أجر الاخرة ،وهو أمر نسبي حكمه إلى الله مالك يوم الدين ، مذكراً بالآثار الايجابية للوحدة ووجوب

تفضيل المصلحة العامة على المصالح الخاصة الضيقة ، نظرا ً إلى المشتركات العقائدية والفقهية الكثيرة التي تجمعهم ، أما الخلافات والفوارق الظاهرية فهي من افتعال حكام البلاد الاسلامية واسيادهم المستعمرين الذين حاولوا تفريق صفوف المسلمين لأضعافهم وللتسلط على رقابهم ونهب ثرواتهم وأشغالهم بالاحتراب الداخلي بدلاً عن الالتفات إلى الاخطار الخارجية المحدقة بهم (٥٠).

ويستشعر الزنجاني المرارة في نفسه من جراء ما وصل إليه العالم الاسلامي من حال ، فيقول : «من المؤسف ان الامة الاسلامية مبتلاة منذ مدة طويلة بالجدل العقيم ، تجادل في الاصول وتجادل في الفروع وتجادل فيما هو أقل شأناً .... راضية بهذا الجدل لاهية عن سر الاسلام وعظمته وعن مقومات الامم التي لاتستطيع امة ان تحيا وترفع رأسها إلا بها ولم يقف أمر التخاذل بينهم عند التخاذل بين الامم بل تخاذلوا جماعات وتخاذلوا أفراداًوأنقطعت الروابط بينهم «(٥١) . موضحاً أنه أذا كان ثمة خلاف جانبي فيجب إثارته بمستواه الفكري وإصلاحه بالمصارحة والحكمة والنقاش الاخوي ، بعيداً عن التعصب والاستفزاز الذي يجرح عواطف المتحاورين لأمور عدّها الزنجاني شكلية ولفظية في الجزئيات والاجتهادات التي قامت بدورها على أصول مشتركة ومنابع واحدة (٥٢) .

ولم تكد زيارته لمصر تنتهي حتى واصل الزنجاني رحلاته المهمة إلى البلاد العربية ، بهمة لاتعرف الملل ، فقد زار العاصمة السورية (دمشق)مرتين ، الاولى في كانون الاول ١٩٣٦ ، ألقى أثنائها خطبتين مهمتين ،احداها في الجامع الاموي ،والاخرى في بهو الجامعة السورية ، وحازت كلتاهما تأييداً كبيراً من العلماء والمفكرين السوريين فضلاً عن التفاعل الجماهيري واسع النطاق معها (٥٣) . اما الثانية فقد جاءت تلبية لدعوة القائمين على «مؤتمر العلماء الاول «المنعقد في دمشق للمدة (٦ – ٨ايلول ١٩٣٨)، للبحث في اوضاع البلدان المسلمة واستحداث الوسائل الناجعة للحد من خطر تفشي الفكر المادي وتحكّم الهيمنة الاجنبية . وتميز الزنجاني بمشاركة لافتة ، إذ ذاع صيت خطبه في الاوساط الشعبية ولقيت صدىً طيبا ًبين المثقفين(٥٤). حتى ان العالم اللبناني والمؤلف الكبير السيد محسن الامين العاملي (١٨٨٤– ١٩٥٢)(٥٥) امتدح الزنجاني أثناء زيارته للشام وأشاد باعتداله وحُسن كياسته وشعوره العالي بالمسؤولية تجاه اخوانه من ابناء الطوائف الاخرى(٥٦) .

ولم يكتف الزنجاني بهذا القدر من الدعوة إلى الفكر المتسامح الخّلاق ، واشاعة روح الثقة لدى المدرستين المصرية والشامية باتزان علماء الشيعة واعتدالهم ، بل أكد أن على جميع المسلمين احترام أتباع الديانات السماوية والتعاون معهم للوقوف بوجه دعوات الالحاد والتحلل الاخلاقي ،وعدّ «سعي أمتنا العربية التي هي منبت الدين الاسلامي الى وحدتها حجر اساس الوحدة الاسلامية»(٥٧) وفق قوله . وتظهر تلك الافكار واضحة جلية في رسالته الخطية إلى وزير الداخلية العراقي حسام الدين جمعة (٥٨) المؤرخة في (٣٠آذار ١٩٥٣) ومما جاء فيها : « تعلمون اني قطعت في سبيل الدعوة إلى الوحدة الاسلامية المبتنية على دعامة الوحدة العربية أصعب أشواطها ومراحلها ضمن اسفاري ورحلاتي وخطبي ومؤلفاتي وقمت بأعمال جبارة لمكافحة المبادىء الفاسدة الهدامة(٥٩) وتنقية ا يمان المسلمين من الشوائب المفرّقة وتوجيهه توجيهاً نافعاً وتنمية وسائط الآخاء الاسلامي وتقريب وجهات النظر بين المذاهب الاسلامية وجمع كلمة طوائف المسلمين التي تجمعها كلمة التوحيد وقواعد الأسلام «(٦٠) .

ومن الجدير بالذكر أن الحوزة العلمية في النجف قد شهدت – في حوالي المدة الزمنية نفسها – مساعي تقريبية مماثلة ،ودعوات جادة إلى وحدة الامة ولمّ شملها ، صدرت من أعلامها أمثال الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (١٨٧٦– ١٩٥٤) والسيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني (١٨٨٤– ١٩٦٤)، وبعدهم الشيخ محمد رضا المظفر(١٩٠٤– ١٩٦٤) والسيد محمد تقي الحكيم (١٩٢٣– ٢٠٠٣) صاحب الكتاب المهم (الاصول العامة للفقه المقارن)، والشيخ علي محمد رضا كاشف الغطاء (١٩١٢– ١٩٩٠)(٦١)، الذين أتخذوا من الرحلات إلى البلاد العربية والمسلمة وسيلة لبث الروح الدينية ونشرالافكار الاصلاحية ، وتوعية الامة بضرورة العمل على التحرر ومحاربة الجهل والتخلف ونفوذ الدول الاجنبية (٦٢) . حتى مثلت جهوده وجهود أولئك الاعلام الارهاصات الاولى لفكرة انشاء

دار التقريب بين المذاهب الاسلامية في القاهرة سنة ١٩٤٧ (٦٣) والتي أخذت على عاتقها نشر روح المحبة والتوادد بين المسلمين وتطويق أختلافاتهم الطبيعية ، وتقديم أمثلة ملموسة وملزمة من تاريخنا الاسلامي على أن اهل الصلاح من الصحابة والتابعين آثروا المصالح العليا الموحدة لبلاد المسلمين على المنافع الشخصية والمصالح الآنية المفرقة . وقد أثمرت تلك الجهود بأن أصدررئيس الجامع الازهر الشيخ محمود شلتوت (١٨٩٣–١٩٦٣) فتواه الشهيرة والشجاعة عام ١٩٥٩ ، والتي عدّت لأول مرة مذهب الشيعة الامامية مذهبا رسمياً يجوز للمسلمين أن يأخذوا منه أحكامهم الشرعية كبقية المذاهب الاربعة الاخرى (٦٤). فضلاً عن إقرار كلية العلوم الشرعية في جامعة الازهر إدراج (الفقه الجعفري) بوصفه إحدى المواد العلمية التي يدرسها طلبة الكلية (٦٥).

اما ردود الافعال التي بدرت تجاه مساعيه في النجف فقد اتسم معظمها بالعنف والتشدد ، وقوبل الزنجاني – منذ البداية – بروح العداء وعدم الثقة ، وتحمّل مشاقاً كبيرة من جراء الحملة الدعائية التي قادها انصار الخط التقليدي وسلكوا فيها شتى السبل المناهضة ، يتبعهم العامة من الناس الذين هاجوا ضده ، وشنّوا عليه حملة اعلامية مليئة بالطعون والتضييق إلى حد صيّر حياته في خطر ، بل ان بعضهم تجرأ فنسب إليه « الكفر والشعوذة « (٦٦) ومحاولة تضليل الشباب ، وقذفوا ايضاً بوجهه اتهاماً خطيراً ، ركز على ان جهوده تعد تنفيذاً لسياسة « استعمارية « صنعتها العقول البريطانية ودعمتها الحكومة الامريكية (٦٧) . متجاهلين تماماً مواقفه المشرفة في نصرة الفلسطينيين والتصدي بحزم لمحاولات تهويد بلدهم ، وفتواه الشهيرة عام ١٩٤٦ بحرمة بيع الاراضي العربية للصهاينة ، وضرورة زيارة كل مسلم للقدس الشريف – حسب استطاعته – لما في ذلك من مؤآزرة تاريخية مهمة للعرب في وضعهم الخطير المهدد بالتقسيم (٦٨) . وبقي الزنجاني عروبياً مميزاً بميوله ومشاعره ،معبّأً بالمبادىء الوطنية الاسلامية حتى آخر حياته ، وهو ما يجد له تعبيراً قوياً في اعلانه «الجهاد .....من دون قيد او شرط» لحفظ الامة الاسلامية أبان العدوان الاسرائيلي على الارض العربية في حزيران ١٩٦٧ ، وألّف كتاب خاصا بالمناسبة أسماه «الاعداد الروحي للجهاد الاسلامي في فلسطين «(٦٩) داعيا دول العالم المسلمة إلى دعم سوريا ومصر في دفاعهما المشروع عن مقدسات الاسلام ،ومنع الصهاينة من اغتصاب المزيد من الاراضي العربية(٧٠) .

وفي تغييب متعمد لكل هذه التصورات تواصلت الحملة المضادة لتوجهاته ،ووصل الامر إلى التقليل من شأن الشيخ ، بل والتحريض على قتله وسفك دمه(٧١)، والتطاول عليه وإسماعه كلمات الطعن في أذنيه بشكل مباشر ، فاضطر إلى ان يعتزل المجتمع عزلاً قاسياً في اوقات معينة ، لكن الرجل من جهة اخرى كان يتمتع بشجاعة لا شك فيها ، فيغض الطرف عنهم ويُظهر الحلم والصبر والصفح عمّن يسيء اليه ، ولم يخضع للضغوط والعقبات التي وضعت في طريقه ، وواصل بث دعوته بين الفينة والاخرى صامداً في وجه خصومه ، مقابلا الاشاعات بالمزيد من التحرك الوقّاد و الرفض لواقع الامة (٧٢).

فهذا ناشر كتابه « دروس الفلسفة « (محمد سعيد آل ثابت) وكاتب مقدمته ينقل لنا عرضاً موجزاً لنبل الشيخ وأخلاقه العالية تجاه مناوئيه ، فيقول : « يبذل إليهم الاموال ويسعى لهم عند ولاة الامور بهمة لاتعرف الملل كأنما يسعى لأعز انسان لديه ، بل يسعى لصاحب الحاجة وقضاء حوائجه وهو يعلم أنه أساء اليه وقدح فيه وتحالف مع خصومه في ترويج عبارات القذف و النميمة و الافتراء....»(٧٣). وشملت مزاعم الاتهامات الموجّهة الى الزنجاني ما زعمه البعض ان له اتصالات مشبوهة بالحكومات العراقية المتعاقبة المدعمة من الاجانب في اواخر العهد الملكي ، وأنه قد يكون عميلاً لها في النجف ، مؤسسين دعواهم الضعيفة تلك على تجاوب السلطات المحلية مع وساطاته في قضاء حوائج بعض الناس متناسين رغبته الشديدة في التوسط للضعفاء وانصرافه الى خدمة النجفيين في المحاكم المدنية والدوائر الرسمية ومجلس النواب وتوقيع عرائض الرجاء الى مختلف المسؤولين الحكوميين(٧٤).

ومما زاد في صعوبة الامر ان الذين سلكوا خطاً متقاطعاً مع طروحات الزنجاني الاصلاحية لم يقتصر وجودهم على النجف ،بل وجد في خارجها من هو أشد في معارضته لها،إذ ظهرت في لبنان بعض الاصوات التي تطالب علماء السنة المتعاطفين مع دعوة الشيخ ،إلى» التبصر وعدم الانخداع « بها وإيقاف

المباحثات والمراسلات كافة حول الموضوع لان الزنجاني – بحسب زعمها – يفتقر إلى التفويض اللازم من الهيئات العلمية الشيعية للتكلم بأسمها ،ولن تكون لدعوته قيمة لدى طائفته مهما بذل في سبيلها من جهود(٧٥) . أما في سوريا فقد روّجت أحدى الصحف الدمشقية (٧٦) ان علماء مصر ودمشق والشام ومفكريها لم ترقهم تصريحات الزنجاني واحاديثه التي ادلى بها إلى الصحف ، والمؤكدة على انه حريٌ بالمسلمين جميعهم التمسك بإسلاميتهم وانسانيتهم الشاملة قبل كل شيء ، فشنّوا عليه حملة انتقادات منظمة ،أظهرت حنقهم عليه ورفضهم لأفكاره ونصحوا شيخ الازهر بقطع التواصل مع الزنجاني في موضوع دعوته (٧٧). ويبدو أن ذلك الاختلاق ينافي حقيقة ان الداعية المذكور لقي ترحيباً ومناصرة في مصر ، فمثلاً ان جريدة الاهرام القاهرية حرصت بعد رجوع الزنجاني الى العراق على نشر رسالته على صدر احدى صفحاتها والتي شكر فيها بجزالة وبلاغة الحفاوة والتكريم الذي غمره به اخوانه في البلدان العربية المختلفة ، ومما جاء فيها : « أحمل كلمتي هذه على متون الاجواء وغوارب الارجاء ، وسفير الاثير ، وبريد الابردين ، ناشرا بها ما توغل في مشاعري ، وتغلغل في جوانحي ، من الاعجاب والاكبار ، والاجلال والتقدير لما غمرني من عواطف اخواني في مصر وسوريا وفلسطين وشرق الاردن ولبنان ، من اعلام الاسلام ، والامراء الفخام ، واعاظم المسلمين وحملة مشعل التوحيد ومبلغي رسالة الوحدة ... واساتذة جامعات الفضل والمدرسين في نوادي العلم وهامات الحكم والسياسة في تلك الاقطار الشقيقة ... «(٧٨)

اتسع نطاق الحملة العدائية المشهّرة بالزنجاني والقادحة في شخصيته ، حتى وصلت ايران ، إذ عثرت شرطة مدينة كربلاء على منشورات باللغة الفارسية ، قد وُزع عدداً كبيراً منها ، وتبين بعد ترجمتها ان شخصاً من طهران يقف وراءها ، هدفه محاربة شخصية الشيخ الزنجاني والاساءة إلى سمعته ، وجاءت حافلة بالاتهامات ، مليئة بالافتراءات والمهاترات والسباب ضده ، وعدّت نشاطاته التوفيقية «جر يمة لاتغتفر» ضد أئمة أهل البيت (عليهم السلام)وتفريطاً بحقوقهم(٧٩) . ونميل إلى ان مسألة «اهمال حقوق الائمة « أو « خذلانهم « حسبما شاء البعض ان يسمونها كانت تستند إلى شدة ما دعا الزنجاني من تضييق المسافات بين عموم الفرق الاسلامية وفتح باب المناقشات المذهبية في ظل مساحة من الحرية والرغبة في الوصول إلى الحقيقة أياً كانت ، بل ضرورة ان يُجمع المسلمون على تناسي ما بينهم من خلاف وان يتنازل كل منهم للآخر في سبيل توحيد الكلمة . بينما رأى المنتقدون أنْ ليس من السهل تناسي الانسان رأياً يؤمن به أو يتنازل للآخرين عن افكاره الخاصة ويجب بدلاً عن ذلك ممارسة البحث التاريخي والنقد الشديد ضد المذاهب الاسلامية ، وهو ما قد يبلغ – في نظر الباحث – حداً من السلبية والنقص تتسع معه شقة الانشطار وتتأجج حدة الخلاف ،الامر الذي رفضه الزنجاني رفضاً مطلقاً.

وقد تنبّه الزنجاني ايضاً إلى بعضٍ من العقبات التي تعترض طريق العاملين في التقريب ، وحاول في إحدى خطبه بمصر تشخيصها بقوله أن جهود التقريب بين المذاهب الاسلامية «...لم تنتج ثمرة يعتد بها ،...والسبب في ذلك امران ،الاول : ان الدعاية للاتحاد في امتنا العربية الاسلامية لاتزال ناقصة غير مأخوذة من اطرافها من جميع النواحي فكل ما نسمعه ونطالعه في هذا الشأن محدود المسافة لايذهب فيه الخطيب أو الكاتب إلى أكثر من وصف فضائل الوحدة ووجوب التضامن ...والثاني : دسائس استعمارية كانت ولاتزال تحاك حول المصلحين في امتنا العربية و الاسلامية . أفلم يُتهم الامام المصلح الشيخ محمد عبده بأنه ملحد ، وانه من صنع الانكليز ،كما أُتهم به الزعيم سعد زغلول «(٨٠) . ومن المرجح أن دعوة الشيخ إلى الاصلاح الفكري واذابة الفوارق بين مذاهب المسلمين لم تكن هي الامر الوحيد الذي أثار حفيظة الفئة المعارضة وكان مبعثاً لعدم التوافق ، بل من الواضح انه شقّ عليهم ظهور شخصية بارزة ومتفوقة تحتل مكانة مرموقة في العراق والعالم الاسلامي ، وتمتلك تأثيرا بالغاً في وعي ابنائه ، تتمكن عن طريقه لفت الانظار عن تلك الفئة ، وتقليص نفوذ رموزها الدينية . ويبرز هذا الامر بشكل لافت من خلال تركيز الصحف والمنشورات المشككة بنواياه واتفاقها على أتهام الزنجاني بأن هدفه الشهرة وكسب الاتباع وبغيته اذاعة اسمه بين المسلمين وترديد ذكره في المحافل الدولية

(٨١) .

الخاتمة

وخلاصة القول ان طموحات الشيخ عبد الكريم الزنجاني وتطلعاته وخدماته التقريبية الجليلة قدّمت لمسلمي عصره ومن بعدهم مبادرة عربية – اسلامية جادة ،تجاوزت الاطر التقليدية في نقد الحالة المذهبية والتناحر لدى جميع المسلمين ، بدعوته اياهم إلى التحرر من التعصب الطائفي والاعتدال في التفكير والا يمان الواعي بمبدأ الانتماء إلى هويتهم المحمدية الاولى ، ما رفعه إلى مرتبة العالم المتنور والرفيق المحبب لعلماء ومفكرين عرب كثيرين لاسيما مصر ،لانه آمن بأن كل مسلم يكمل الهوية الاسلامية الشاملة لأخيه المسلم الآخر .

وعلى الرغم من الآثار المحمودة لدعوته ،لكنها في الوقت نفسه لم تخل من الارتباك في بعض جوانبها ،والتي تحتاج إلى الوقوف عندها قليلا .فقد بقيت افكاره حبيسة دائرة ضيقة عسيرة التطبيق لم يكتب لها الاستمرار والتكامل البنيوي مع قريناتها من الدعوات ؛اذ ان ما دعا إليه كان عمل كبير جداً ليس من السهل تحقيقه مرة واحدة – حسبما أراد – في مجتمع معروف بشدة محافظته وبنظرته المشككة لكل جديد ،مهما كان داعية التجديد على درجة عالية من الاهلية العلمية والكفاءة المشهودة كالزنجاني . لاسيما وان نزوعه نحو المواقف العاطفية أحيانا ،والتهوين من شأن الاختلافات المذهبية أوالتستر عليها احياناً اخرى لم يؤت الثمار التي ينشدها الفريقان المتحاوران ،لأن التقريب بهذه الصورة ينبني على مظاهر إعلامية أكثر منها فقهية وخطابات تأليفية بغض النظر عن حسن نية قائليها ومصداقيتهم . فضلاً عن أفتقار دعوته إلى المورد المالي الدائم والدعم الاعلامي اللازم لنشرها وعدم تمتعها بمشروع مؤسساتي متكامل يستند إلى مفاهيم وأسس محددة وجهاز إداري منظم يضفي عليها طابع العمل الجماعي والتخطيط بعيد المدى واعتمادها بدلاً عن ذلك على المبادرات الفردية والامكانات الذاتية لشخص المصلح نفسه ، مما أدى إلى أنزواء معظم المكاسب التي حققها بين صفحات الكتب وانحسار الكثير من إنجازاته ،لانها لم تجد من ينوء بحملها بعد وفاته .

الهـــوامش

١ (١) يذكر أن كتب التراجم التي تعرضت للزنجاني لم تورد له من سلسلته النسبية سوى جده الثاني «محمد العلي « الوارد في المتن ، وانفرد محمد هادي الاميني بتسميته «محمد علي» . للتفاصيل والمقارنة ينظر: اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق (ع) ، موسوعة طبقات الفقهاء ،(قم ،١٤٢٤هـ) ، الجزء ١٤ في فقهاء القرن الرابع عشر الهجري ، القسم ١ ، ص ٣٦٦؛ خير الدين الزركلي ،الاعلام : قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، الطبعة ٥،(بيروت ، دار العلم للملايين ،١٩٨٠)، الجزء ٤ ، ص٥٦ ؛ محمد هادي الاميني ، معجم رجال الفكر والادب في النجف خلال الف عام ،الطبعة ٢ ، بيروت ١٩٩٢ ، الجزء ٢ ، ص ٦٤٢ .

٢ (٢) شنّت بعض القبائل النجدية المعتنقة للدعوة السلفية المتشددة هجمات عنيفة مع مطلع القرن التاسع عشر على مضارب قبيلتي المنتفك والخزاعل العراقيتين ، مدفوعة بغايات سياسية واقتصادية وثأرية متشابكة ، فقُتل فيها الكثيرين ونُهبت كميات كبيرة من الممتلكات . للاطلاع على تفاصيل وافية لتلك الاحداث ينظر: رسول حاوي الكركولي ، دوحة الوزراء في تاريخ بغداد الزوراء ، ترجمة علاء موسى كاظم نورس ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، لا»ت»، ص ص ٢١٢– ٢١٣ .

٣ (٣) ينظر : موسى الزنجاني ، الفهرست لمشاهير وعلماء زنجان ، (قم ، مطبعة الهادي ، د»ت»)، ص٧٤؛ حميد المطبعي ، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ، (بغداد ، دار الشؤون الثقافية ،١٩٩٨)، الجزء ٣،ص١٥٧ .

٤ (٤) للتفاصيل ينظر :عبد الحسين علوان حسين الدرويش العبادي ، الامام عبد الكريم الزنجاني مكانته الدينية والعلمية ودوره الاعلامي في الدعوة إلى الوحدة الاسلامية ، رسالة ماجستير ، معهد التأريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا (بغداد)، ٢٠٠٦ ، ص١٢٨؛ محمد هادي الاميني ، المصدر السابق ،ص٦٤٢؛ حميد المطبعي ، المصدر السابق ،ص١٥٧ . وهناك رسالة ماجستير مسجلة وتعد حاليا منذ عام ٢٠٠٧ في قسم التاريخ /كلية الآداب/ جامعة الكوفة عن الشيخ الزنجاني

للطالب : محمد جواد جاسم الجزائري .

٥)٥) عن الخراساني ينظر : عدي محمد كاظم السبتي ، محمد كاظم الاخوند ١٨٣٩–١٩١١ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير، كلية الاداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٧ ، ص ص ٦٥– ١١٧ .

٦ (٦) لترجمة الاصفهاني ينظر : محمد حرز الدين ، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء ، (النجف ، مطبعة الاداب ، ١٩٦٩) ، الجزء ٢ ، ص ص ١٥٤–١٥٦ .

٧ (٧) هناك تفاصيل عن اليزدي في : كامل سلمان الجبوري ، السيد محمد كاظم اليزدي سيرته واضواء على مرجعيته ومواقفه ووثائقه السياسية ، (النجف ، مطبعة برهان ، ٢٠٠٦) ص ص١٥–٢٠ .

٨ (٨) للاطلاع على ترجمة الفيروز آبادي ينظر : محمد حرز الدين ، المصدر السابق ، الجزء ٢ ، ص ٣٨٨.

٩ (٩) ينظر : عبد الكريم الزنجاني ، الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى ، الطبعة ٣، (النجف ، مطبعة الغري الحديثة ،١٩٦٨) ، ص ٤ .

١٠ (١٠) محمد هادي دفتر ، صفحة من رحلة الامام الزنجاني وخطبه في الاقطار العربية والعواصم الاسلامية ، الطبعة ٢ ،(النجف ، مطبعة الغري الحديثة ، ١٩٥٦)، الجزء ٢ ، ص ١٩٧ . وينظر ايضا : موسوعة طبقات الفقهاء .....، ص ص ٣٦٦–٣٦٧ ؛ حميد المطبعي ،المصدر السابق ، ص١٥٧ .

١١ (١١) عبد الكريم الزنجاني ، ذخيرة الصالحين ، الطبعة ٦ ، (النجف ، مطبعة الغري الحديثة ، ١٩٥٥) ، ص ص١–٢ .

١٢ (١٢) ينظر: اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق (ع) ، معجم طبقات المتكلمين ،(قم ، ١٤٢٦هـ) ، الجزء ٥ ، ص ص ٣١٢–٣١٣.

١٣ (١٣) موسوعة طبقات الفقهاء ...، ص ٣٦٧؛ كاظم عبود الفتلاوي ،مشاهير المدفونين في الصحن الحيدري الشريف ،(قم ، ٢٠٠٦)،ص١٨٥ .

١٤ (١٤) ينظر : موقع إذاعة جمهورية ايران الاسلامية ،القسم العربي (البرامج المسجلة) في (١٧شباط ٢٠٠٧) شبكة المعلومات الدولية www. arabicsite.ir وعن السيد الخوئي ينظر : هاشم فياض الحسيني ، لمحات من حياة الامام المجدد السيد الخوئي ، (بيروت ، الدار الاسلامية ، ١٩٩٦) ، ص ص ١١–٤٢ .

١٥ (١٥) حمزة الموسوي ، ذكرياتي بمدينتي ، موقع على شبكة المعلومات الدولية www.almusawi.org

١٦ (١٦) محمد هادي دفتر، المصدر السابق ، ص ١٦٥ .

١٧ (١٧)عبد الكريم الزنجاني ، دروس الفلسفة ، الطبعة ٢ ،(النجف ، مطبعة الغري الحديثة ،١٩٦٢)،الجزئين ١–٢، مقدمة الكتاب بقلم : محمد سعيد آل ثابت ، ص ١٢ من الجزء ١؛ محمد علي الحوماني ، وحي الرافدين ، (بيروت ، دار الكشاف ، ١٩٤٤) ، ص ٨٥ .

١٨ (١٨) معجم طبقات المتكلمين ...، ص٣١٤ .

١٩ (١٩) كاظم عبود الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص١٨٥ .

٢٠ (٢٠) كوركيس عواد ، معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٨٠٠–١٩٦٩، الجزء ٢، (بغداد ، مطبعة الارشاد ،١٩٦٩)، ص ص ٣٠٧–٣٠٨ ؛ موسوعة طبقات الفقهاء ...، ص ص ٣٦٦–٣٦٧ ؛ موسى الزنجاني ، المصدر السابق ، ص ٧٤ .

٢١ (٢١) عبد الكريم الزنجاني ، الوحدة الاسلامية أو التقريب بين مذاهب المسلمين ،(النجف ، مطبعة الغري الحديثة ، ١٩٦١) ، ص ١٤٨ .

٢٢ (٢٢) ينظر : عبد الكريم الزنجاني ،الفقه الأرقى.... .

٢٣ (٢٣) آقا عبد الكريم زنجاني نجفي ، جامع المسائل ، : دُر مهمات اصول دين ومذهب ، (نجف اشرف ، چاپخانه غري حديثة ١٣٧٣) .

٢٤ (٢٤) عبد الكريم الزنجاني ، ذخيرة الصالحين ..... .

٢٥ (٢٥) عبد الكريم الزنجاني ، المثل العليا ، (النجف الاشرف ، ديوان النشر والتأليف في مكتبة آل المشهدي ،لا «ت») ، ص ص ٥–١١ .

٢٦ (٢٦) عبد الكريم الزنجاني ، مناسك الحج ، الطبعة ٤

، (النجف مطبعة الغري الحديثة ، ١٩٥٣) ، ص ص ٢–٣ .

٢٧ (٢٧) آغا بزرك الطهراني ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، (النجف ،١٣٥٥هـ) ، الجزء ٢٥ ، ص٨٨؛ كوركيس عواد ، معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٨٠٠–١٩٦٩، الجزء ٢، (بغداد ، مطبعة الارشاد ،١٩٦٩)، ص ص ٣٠٧–٣٠٨ ؛ حميد المطبعي ، المصدر السابق ، ص١٥٧؛ محمد هادي الاميني ، المصدر السابق ، ص٦٤٢ .

٢٨ (٢٨) موسى الزنجاني ،المصدر السابق ، ص ص ٧٤–٧٥؛ معجم طبقات المتكلمين . . . ، ص٣١٤.

٢٩ (٢٩) آغا بزرك الطهراني ، المصدر السابق ، الجزء ٢٥ ، ص ص٦١–٦٢.

٣٠ (٣٠) موسى الزنجاني ،المصدر السابق ،ص٧٥؛ موسوعة طبقات الفقهاء . . . ، ص ص ٣٦٨–٣٦٩.

٣١ (٣١) عبد الحسين علوان الدرويش العبادي ، المصـــــدر السابق ، ص ص١٥٥–١٥٦؛ آغا بـــزرك الطهراني ، المصدر السابق ، الجزء ٤ ، ص٢١٠.

٣٢ (٣٢) موسى الزنجاني ، المصدر السابق ، ص٧٤.

٣٣ (٣٣) ينظر : عبد الكريم الزنجاني ، الكندي خالد بفلسفته ، (النجف ، مطبعة الغري الحديثة ، ١٩٦٠).

٣٤ (٣٤) عبد الكريم الزنجاني ، دروس الفلسفة . . . ، ص ٥ .

٣٥ (٣٥) الازهر ، «مجلة» ، القاهرة ، المجلد ،١١ ، العدد ١٠ ، شوال ١٣٥٩ ، ص ٦٣٩ .

٣٦ (٣٦) عبد الكريم الزنجاني ، دروس الفلسفة . . . ، ص ٥ .

٣٧ (٣٧) عبد الكريم الزنجاني ، الوحدة الاسلامية . . . .

٣٨ (٣٨) المصدر نفسه ، ص ص ١٠– ١٥ ، ص ص ١٩– ٢٠ .

٣٩ (٣٩) محمد هادي دفتر ، المصدر السابق ، ص ١٩٧ .

٤٠ (٤٠)عن الثورة المذكورة ينظر : عادل حسن غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة فلسطين ١٩٣٦ حتى الحرب العالمية الثانية ،(القاهرة ، مطبعة الجيلاوي ، ١٩٨٠)، ص ص٨٩– ٩٥ .

٤١ (٤١)محمد هادي دفتر ، المصدر السابق ، ص ٢١٠؛ عبد الكريم الزنجاني ، الوحدة الاسلامية . . . ، ص ص٨٥– ٨٦.

٤٢ (٤٢) معجم طبقات المتكلمين . . . ، ص ٣١٣ .

٤٣ (٤٣) الاهرام «جريدة» ،القاهرة ، السنة ٦٢ ،العدد ١٨٦١٢ (١٢ شعبان ١٣٥٥ ــ ٢٩ اكتوبر١٩٣٦م) ، ص ٨ . والعدد ١٨٦٢٢ (٢٢ شعبان ١٣٥٥ ــ٧ نوفمبر ١٩٣٦م) .

٤٤ (٤٤) ينظر : عبد الكريم الزنجاني ،الوحدة الاسلامية . . . ، ص ٤٦ وص ٥١.

٤٥ (٤٥) عبد الكريم الزنجاني ، دروس الفلسفة . . . . ، ص ١٠ . وتجد تفاصيل وقائع الاجتماعات و اللقاءات في كتابه : الوحدة الاسلامية . . . ، ص ٦–٧، ص ص٣٦–٤٠.

٤٦ (٤٦) مجلة الازهر ، المجلد ١١ ، العدد ١٠ ، شوال ١٣٥٩ ، ص ٦٣٩ .

٤٧ (٤٧) هذه العبارة قد وردت بشكلها الحالي في النص الذي ذكرته مجلة الازهر في عددها أعلاه ، اذ نسبت الزنجاني الى علماء أيران ، ومن المؤكد انه خلط واضح ، لأن المعني ايراني المولد نجفي السكن والنشاة والتوجه ، لذا فأن محمد سعيد آل ثابت ناشر كتاب (دروس الفلسفة) نقلها وصححها بالشكل الآتي : « شيخ علماء النجف الاشرف بالعراق . . .» . للمقارنة ينظر : عبد الكريم الزنجاني ، دروس الفلسفة . . . ، ص ٣ .

٤٨ (٤٨) المصدر نفسه ، ص ٦ .

٤٩ (٤٩) موسوعة طبقات الفقهاء . . . ، ص ٢٦٨؛القسم العربي في أذاعة جمهورية ايران الاسلامية، المصدر السابق .

٥٠ (٥٠) ينظر : جريدة الاهرام ، السنة ٦٢ ، العدد ١٨٦٢١ ، (٢٢ شعبان ١٣٥٥ ــ٧ نوفمبر ١٩٣٦م) ، ص ٨ .

٥١ (٥١) المصري اليوم ، »جريدة « ، القاهرة ، (٢١شعبان ١٣٥٥هـ ــ ٦نوفمبرتشرين الثاني ١٩٣٦). مقتبس في : المجمع العالمي للتقريب (رواد التقريب) ، موقع على شبكة المعلومات الدولية

www.taghribnews.org

٥٢ (٥٢) محمد هادي دفتر ، المصدر السابق ، ص ص١٥٧ – ١٥٩؛ هاني فحص ، سنة وشيعة بين شوك المشهد و ورد الذاكرة ، مقال منشور على موقع التقريب ، المصدر السابق .

٥٣ (٥٣) المصدر نفسه ، ص ص ٦٦– ٦٨ . وهناك تفاصيل

عن زيارته لدمشق وبيروت منقولة عن الصحف الشامية تجدها في :عبد الحسين علوان الدرويش العبادي ، المصدر السابق ص ص ٢٥٩– ٢٦٦ .

٥٤ (٥٤) عبد الكريم الزنجاني ، الوحدة الاسلامية. . . ، ص ص ٧١ –٧٣.

٥٥ (٥٥) للاطلاع على تفاصيل من حياته ينظر : هادي فضل الله ، السيد محسن الامين ، المناحي الفكرية والمواقف الاصلاحية ، (بيروت ، دار البلاغة ، ١٩٩١) .

٥٦ (٥٦) ينظر : جعفر الخليلي ، هكذا عرفتهم ،(قم ،مطبعة امير ،١٤١٢هـ)، الجزء ١، ص ٢١٨ .

٥٧ (٥٧) جزء من خطبة الزنجاني في سوريا ، ينظر : محمد هادي الدفتر ، المصدر السابق ، ص ١٥٢ .

٥٨ (٥٨) عُين حسام الدين جمعة وزيراً للداخلية في حكومة جميل المدفعي السادسة للمدة من (٢٩كانون الثاني ١٩٥٣) إلى(٢ آيار ١٩٥٣)، ينظر :عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، الطبعة ٤ ، (بيروت ، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٤)، الجزء ٧– ٨ ، ص ص٣٠٦– ٣٥٩.

٥٩ (٥٩) المبادىء الهدامة : مصطلح أطلقته السلطات العراقية على معتنقي الفكر الماركسي الشيوعي في العراق مع مطلع عقد الخمسينات من القرن العشرين .

٦٠ (٦٠) أرشيف وزارة الداخلية ، قسم الشخصيات الاجنبية ، الملفة الشخصية للشيخ عبد الكريم الزنجاني المرقمة (٧٩/١٦/٦٣)، وثيقة ١٥ . كانت الملفة موجودة في الارشف المذكور واطلع عليها الباحث قبل عام ٢٠٠٣ .

٦١ (٦١) للاطلاع على تراجم العلماء المذكورين على التوالي ينظر :

محمد حرز الدين ، المصدر السابق ، الجزء ٢ ، ص٢٧٢، ص ٣١٩.

كاظم عبود الفتلاوي ،المصدر السابق ، ص ٥٠٤، ص ٤٢١، ص ٣٣٨.

٦٢ (٦٢) للاطلاع على جهود علماء حوزة النجف في حركة التقريب بين المذاهب ينظر : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية ، الحوزة العلمية العراقية والتقريب ، (طهران ، مطبعة فجر الاسلام ،٢٠٠٣)، ص ص٢١٢– ٢١٨؛ محمد باقر احمد البهادلي ، الحياة الفكرية في النجف الاشرف ١٩٢١–١٩٤٥،(قم ، مطبعة ستاره ،٢٠٠٤)، ص ص ٢٢٠– ٢٣٠.

٦٣ (٦٣) عن دار التقريب ينظر : المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية في وزارة الاوقاف المصرية ، دعوة التقريب تاريخ ووثائق ، (القاهرة ، مطابع الاعلانات الشرقية ،١٩٩١)، ص ص ٨ –٥٤.

٦٤ (٦٤) للاطلاع على نسخة من النص الخطي للفتوى ينظر : مرتضى الرضوي ، في سبيل الوحدة الاسلامية ،(بيروت ، مطبعة النجاح ، ١٩٨٠)، ص ٩.

٦٥ (٦٥) عبد الكريم الزنجاني ، الوحدة الاسلامية. . . . . ، ص ٦.

٦٦ (٦٦) ارشيف وزارة الداخلية ، الملفة السابقة ، نسخة طبق الاصل عن منشور وُزع في شوارع مدينة النجف في مطلع ايلول ١٩٤٧، ص ٩ .

٦٧ (٦٧) المصدر نفسه ، ص ١٠.

٦٨ (٦٨) مقدام عبد الحسن باقر الفياض ، تاريخ النجف السياسي ١٩٤١– ١٩٥٨، (بيروت ، دار الاضواء ، ٢٠٠٢)، ص ١٥٥، ص ١٦١.

٦٩ (٦٩) عبد الكريم الزنجاني ، إلاعداد الروحي للجهاد الاسلامي في فلسطين ، (النجف ، مطبعة الغري الحديثة،١٩٦٧).

٧٠ (٧٠) عبد الكاظم البديري ، الاسلام و القضية الفلسطينية ، (النجف ،مطبعة القضاء ،١٩٦٧)، ص ص٧٦– ٧٧.

٧١ (٧١) أرشيف وزارة الداخلية ،الملفة السابقة ، ص ١٠.

٧٢ (٧٢) محمد علي الحوماني ، المصدر السابق ، ص ص ٨٤–٨٥ .

٧٣ (٧٣) عبد الكريم الزنجاني ،دروس الفلسفة . . . ، مقدمة الكتاب ، الجزء ١ ، ص ص١١– ١٢.

٧٤ (٧٤) محمد علي الحوماني ، المصدر السابق ، ص ٨٥ .

٧٥ (٧٥) أرشيف وزارة الداخلية ،الملفة السابقة ، ص ٥.

٧٦ (٧٦) العمل القومي ،»جريدة»، دمشق ،السنة١، العدد٥٢، ٧آب ١٩٨٣، ص١وص٤ ، توجد نسخة من هذا العدد في الملفة الشخصية السابقة للشيخ .

٧٧ (٧٧) المصدر نفسه .

٧٨ (٧٨) جريدة الاهرام ، السنة ٦٣ ، العدد ١٧٨٤٩ ،(٢٣ذو الحجة ١٣٥٥ ــ ٧ مارس ١٩٣٧)، ص ١٢ .

٧٩ (٧٩) أرشيف وزارة الداخلية ،الملف السابق، كتاب متصرفية لواء كربلاء (السري) إلى مديرية شرطة اللواء ، العدد٣٣٢، بتاريخ (٢٣ ايلول١٩٤٧)، ص ٩.

٨٠ (٨٠) عبد الكريم الزنجاني ، الوحدة الاسلامية...، ص ص ٢٩ – ٣٠.

٨١ (٨١) أرشيف وزارة الداخلية ، الملفة السابقة ، ص ص ٨ – ٩ .